فوضى الاحزاب بعد وفاته اذ اخذ البيعة لابنه هشام ثالث ابنائه من مجلس شوراه وخطابه وولاته وبذلك اسس عائلة ملوكية تدير دفة الاندلس بدلاً من ان يتنازع على امارتها الزعماء والاجناد . ومما يذكر ان عبد الرحمن جمل من امته كتلة واحدة بينما لم يضاهه شارلمان في لم شعث مملكته الوسيعة

كان عبدالرحمن يلبس البياض ويعتم بعمة بيضاء يسمع للعامة ظلامتهم ويخطب بالناس يوم الجمعة . انهُ كان عظيماً كسياسي وكجندي وكمدن وقد دعاه رودريك الطليطلي بالعادل(*) انيس زكريا النصولي

رحلة الى واحة سوى

كتب الماجور بليك في مجلة الدسكفري واصفاً رحلة رحلها الى واحة سوى مع جماعة غرضهم الضرب في صحاري مصر راكبين اتوموبيلات فورد فقال ما خلاصتهُ

كنا تسعة ومعنا ثلاث سيارات وقد نزعنا كبابيتها واقمنا على كلٍّ منها سطحاً مستوياً واخذنا في كل سيارة بنزيناً يكفيها للسير الف ميل وماء وطعاماً وسلاحاً وما يلزم للنزول والنوم . وفي المرحلة الثانية أضيف الينا بدوي اسمه سليمان ليكون دليلاً لنا

قمنا من الاسكندرية عند الفجر ووجهتنا مرسى مطروح وهو على نحو ٢٠٠ ميل غرباً والطريق اليهِ مطروق وهو المعروف بالسكة الجديوية . وكان للملكة كليوباطرة قصر في مرسى مطروح كانت تختلف اليهِ قصد الراحة ولا تزال آثارهُ باقية الى الآن

بلغنا مرسى مطروح الساعة السادسة مساء فقطعنا ٣١٠ كيلو مترات في ١١ ساعة ونصف ساعة ومنها المدة التي قضيناها في تناول الغداء . ولم نشاهد في هذا الطريق شيئاً يستحق الذكر . فان البلاد قفر قليل النبات وفيه قليل من خيام البدو . وقمنا قبل الفجر في اليوم التالي وسرنا جنوباً مسافة ٢٥٠ ميلاً في قفر بلقع لا يرى فيهِ غير الحجارة والصخور ورجم نصبتها القوافل اعلاماً لها وعظام الجمال التي نفقت في الطريق وهي ادلة يهتدى بها في السير . وخرجنا من هذا القفر الى

(*) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٦٩

سور بلدة سوى

بعض مشايخ سوى وأعيانها

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٣٠

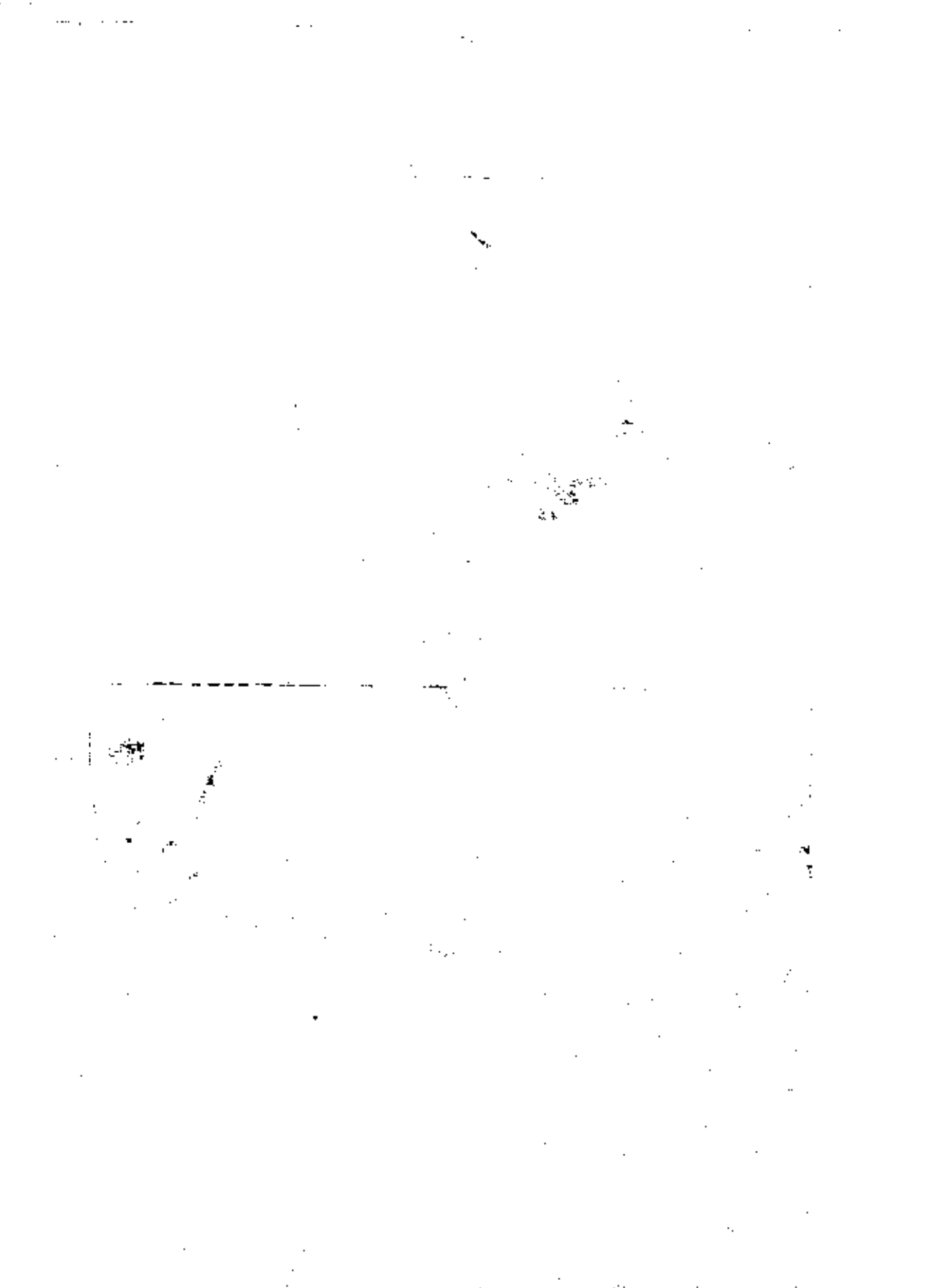

عمقات متوالية فيها الملح والطين والسير فيها اسهل على السيارات منهُ في القفر الحجر. ونحو المساء رأينا في الافق سلسلة من التلال قال دليلنا انها تشرف على واحة سوى ولم يكن الاَّ قليل حتى دخلنا سوى مع ان الوصول اليها من الاسكندرية على ظهور الجمال يقتضي ١٢ يوماً

هذه الواحة غوطة طولها ٣٠ ميلاً وعرضها ستة اميال وانخفاضها تحت سطح بحر الروم ٧٢ قدماً فيها ٢٠٠ بئر تروي ارضها كثيرة الخصب يجود فيها الزيتون والنخل والمشمش والعنب والبطيخ وغير ذلك من انواع الفاكهة وزيتها وتمرها اجود ما يكون في المسكونة

بينا تلك الليلة على اكمة فيها كثير من القبور الصخرية وقد احتفر اهالي سوى الكثير منها واخرجوا ما فيهِ من النواويس وجعلوها اوعية للحبوب . ومنظر سوى من هذه الاكمة من اجمل المناظر فانها مرصعة بغابات النخيل والبحيرات الزرقاء. وبيوتها مبنية بالطوب على الصخر وهي واسعة من اسفلها وتستدق رويداً رويداً وابوابها وكواها ثقوب ضيقة في جدرانها. وما عند الرجل من غنم ومعزى ودجاج يقيم في البيت معهُ فتنبعث منهُ روائح خبيثة. وبيوت المشايخ تمتاز ببياض واجهاتها. وفي الواحة قرية اخرى اصغر من سوى وهي الى الشرق منها .

ولا يقتني السكان الجمال لان ذبابة تلسعها وتميتها فيعتمدون على الحمير للحمل وعندهم كثير من قطعان الغنم والمعزى . وهم الآن نحو ثلاثة آلاف نفس وعددهم يقل رويداً رويداً لانهم يصابون بحمى تسمى حمَّى سوى وهي كثيرة الفتك بهم. ومن الغريب ان بعضهم طوال القامة عراض الاكتاف يبلغ طول الواحد منهم نحو مترين وقد يكون شعرهم اشقر وعيونهم زرقاء

وهم يتزوجون صغار السن ويكثرون من الطلاق فلا يبلغ عمر البنت اثنتي عشرة سنة حتى تكون قد تزوجت وطلقت ثلاث مرات او اربع . ومهر المرأة ستة ريالات لا غير. وفي سوى بركة عرضها عشرون متراً وعمقها ١٢ متراً والماء ينبع من قاعها ويجري منها لري الاوض . وجوانب هذه البركة او التنور مبطنة بحجارة جافية لعلها بنيت هناك منذ ثلاثة آلاف او اربعة آلاف سنة

واعظم آثار سوى المشهورة في التاريخ هيكل امون الذي بناهُ كهنة طيبة سنة ١٣٨٥ قبل المسيح اي قبلما استعمرها رعمسيس الثالث بنحو ٢٠٠ سنة. واشتهر هذا

الهيكل شهرة فائقة في الازمنة الغابرة بان المعبود الذي فيه ينبيء بالمستقبلات فكان اليونان يعتون بسفنهم الى مرسى مطروح ومنها يذهب الزوار على ظهور الحمير الى زيارة هذا الهيكل واستخارة معبوده وسنة ٣٣١ قبل المسيح ذهب اليه الاسكندر المكدوني . ويقال ان المعبود قال لهُ حينئذٍ انهُ من اصل الهي فوهب كهنتهُ هبات سنية. وكان المعبود ممثلاً في شكل انسان لهُ رأس كبش ويقال انه كان يخاطب الكهنة بحركات رأسه وبدنه

ومنذ القرن السادس اخذ شأن هذا الهيكل يضمحل ولكن بقي منهُ شيء كثير قائماً الى آخر القرن الماضي وحينئذٍ اراد احد رجال الحكومة المصرية ان يبني داراً لها فنسف البناء واستعمل حجارتهُ فلم يبقَ من ذلك الهيكل العظيم الذي كان قبلة الزوار من المصريين اليونانيين والرومانيين الا جانب الباب وبعض الحجارة الضخمة وهي مغطاة بالنقوش الهيروغليفية .

وفي التلال الصخرية المجاورة لسوى كثير من القبور القديمة ولا بد من انها تحوي آثاراً كبيرة الشأن وهناك مناجم كان القدماء يجدون الزمرد فيها ولكن لا يعلم الآن ابن موقعها .

وعدنا في الطريق الذي ذهبنا فيه . والسفر شاق لا يقدم عليهِ من لا يتحمل مشاق السفر ولما وصلنا الى الاسكندرية كانت الشمس قد لوّحت وجوهنا وايدينا وارجلنا فكثر فيها النقاط . وعندي ان المناظر الغريبة التي شاهدناها تستحق ما عانيناهُ من المشاق . انتهى بتصرف

هذا وكان المصريون الاقدمون يسمون هذه الواحة سخت أم اي ارض النخل وهي على ٣٥٠ ميلاً من القاهرة في جهة الغرب يميل الى الجنوب. وعلى عشرة اميال منها في جهة الشمال الشرقي واحة صغيرة اسمها واحة الزيتون. وفي الفسقة كلها سلسلة من الواحات الصغيرة. ولما احتلّ الرومان القطر المصري اهملوا شأن المعبود امون وقال بوسنياس الرحالة اليوناني الذي نشأ في القرن الثاني المسيحي ان هذا المعبود خرس فكفّ عن اجابة المستخيرين . ثم جُعلت سوى منفى للمجرمين . واستقلت عن مصر بعد الفتح وبقيت مستقلة الى زمن محمد علي . وسكانها الآن من بربر ليبية ولهم لغة خاصة ولكنهم يتكلمون العربية ايضاً . واكثرهم من الطريقة السنوسية